فإذا هُمَا نَائِمَانِ مُتَعَانِقَان!!

الدكتور محمد عمر الحاجي

رسوم إياد عيساوي

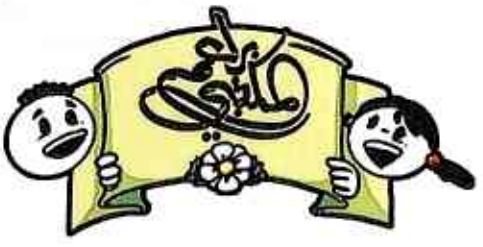

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الإلكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي.

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - الشارقة - القاهرة
دمشق هاتف: 00963112248433 فاكس: 00963112248432 ص.ب: 31426
الشارقة هاتف: 0097165512262 فاكس: 0097165512264 ص.ب: 3309
Email:almaktabi@gmail.com
www.almaktabi.com

* مُصْلِحٌ اجْتِماعيٌّ كَبيرٌ *

وَهَذِهِ حِكَايَاتٌ رَائِعَةٌ ، تَدُورُ أَحْداثُها مَعَ الحَسَنِ والحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. وَكَيْفَ عَاشَا مَعَ المُصْطَفى صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ:

وَرَدَ في كُتُبِ الأَحَادِيثِ النَّبَوّيةِ وَكَذَلِكَ في كُتُبِ التَّارِيْخِ والسِّيَرِ ، أَنَّ النَّبيَّ صَلىٰ الله عليهِ وسَلّمَ جَلَسَ عَلَىٰ المِنْبَرِ والحَسَنُ مَعَهُ ، فَجَعَلَ يُقْبِلَ عَلَى الحَسَنِ مَرَّةً وَعَلىٰ النَّاسِ مَرَّةً.

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ ابني هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللهَ تَعَالىٰ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتينِ عَظِيْمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ».

وَصَدَقَتْ نُبوءَةُ الرَّسُولِ صَلَّىٰ اللهِ عليهِ وسَلَّمَ ، فَقَدْ أُوكِلَتْ خِلافَةُ المُسْلمينَ إِلَى الحَسَنِ بنِ عَلَيٍّ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا ، وذَلكَ بَعْدَ اسْتشهَادِ الإِمامِ عَليٍّ في الكُوفَةِ.

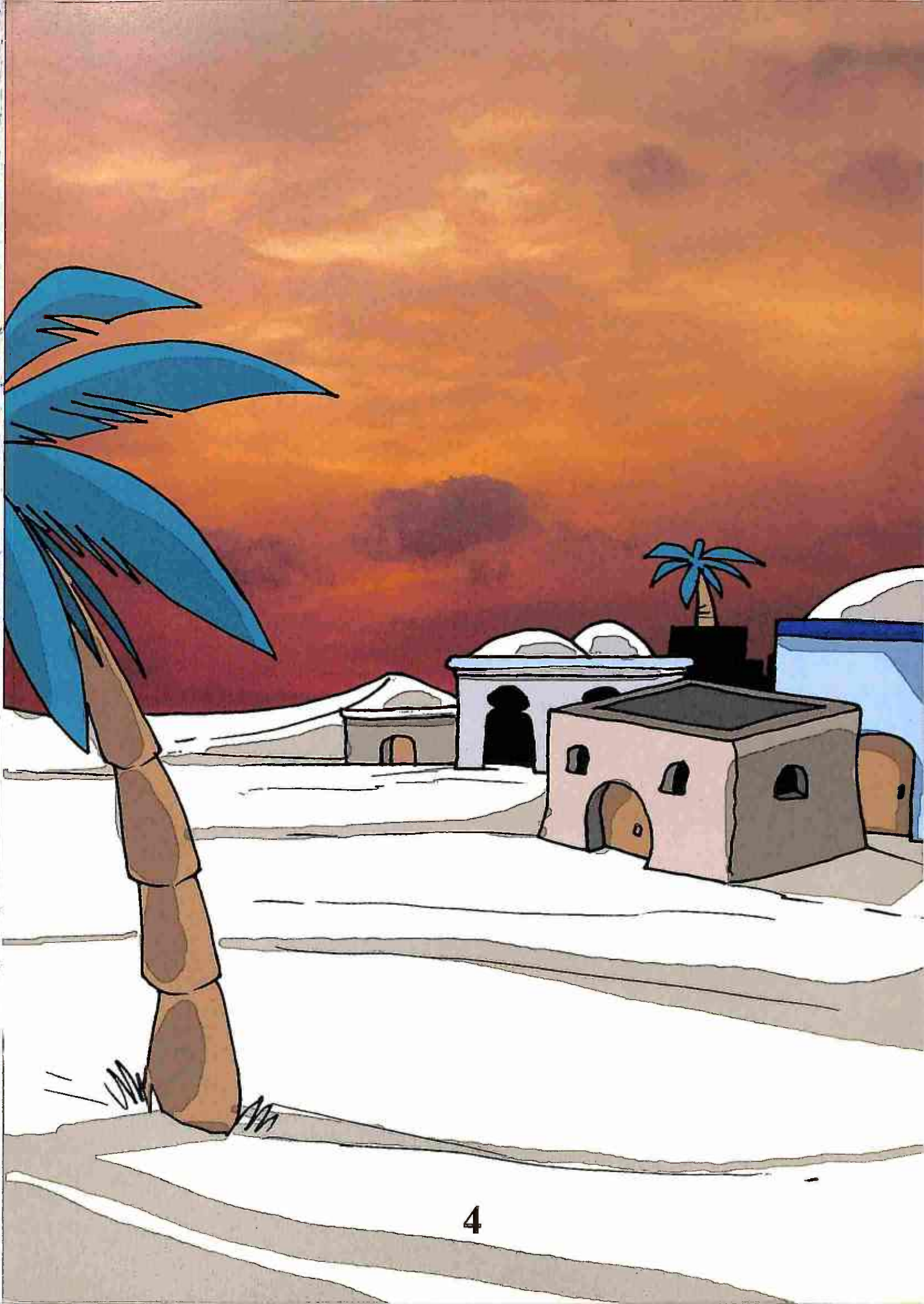

وَتَنَازَلَ الحَسَنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ الخِلاَفَةِ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وبِذَلِكَ حُقِنَتْ دِمَاءُ المُسْلِمينَ ، وَكَان ذلِكَ عَامَ الجَماعَةِ.

وهَذَا ما وَرَدَ في كُتُبِ التَّاريخِ المُعْتَمَدةِ:

لمّا استُشْهِدَ عَليُّ بنُ أَبي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، بَايَعَ النَّاسُ ابنَهُ الحَسَنَ ، فَسَارَ مُعاويةُ نَحْوَه في أَهْلِ الشَّامِ ، حَتَّىٰ إِذَا قَارَبَ الكُوفَةَ في العِرَاقِ ، خَرَجَ إليهِ الحَسَنُ ومَنْ مَعَهُ.

ولمّا تَراءَىٰ العَسْكَرانِ جَرَتْ بَيْنَهُما مُرَاسَلَةٌ أَفْضَتْ إِلَىٰ الصُّلحِ ، ودَخَلا الكُوفَةَ مَعَاً ، فَصَعِدَ الحَسَنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللهَ بِمَا هُو أَهْلَهُ ،

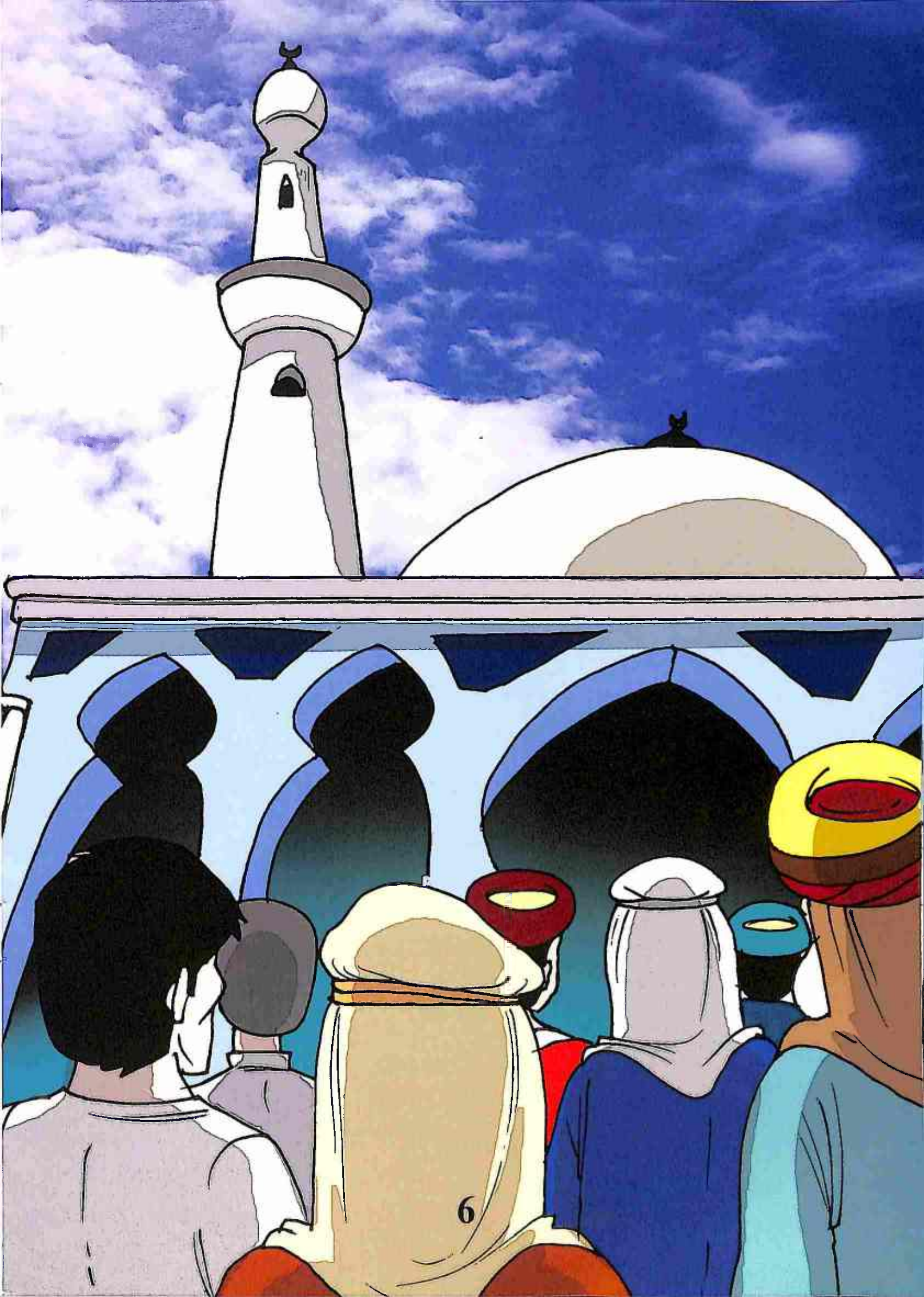

وصَلّىٰ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ الله عليهِ وسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ:

أَيُّها النَّاسُ!! إِنّ اللهَ هَدَاكُم بأوّلِنَا ، وحَقَنَ دِمَاءَكُمْ بآخِرِنَا ، وقَدْ كَانَ لِي في رِقَابِكُمْ بَيْعَةٌ ، تُحاربونَ مَنْ حَارَبتُ ، وتُسَالِمُونَ مَنْ سَالَمْتُ ، وَقَدْ سَالَمْتُ مُعَاوِيةَ - وأَشَارَ إِلَى مُعَاويةَ ، ثُمَّ قَرأَ قَوْلَ اللهِ تَعَالىٰ: ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأنبياء: ١١١] ، ثُمَّ نَزَلَ.

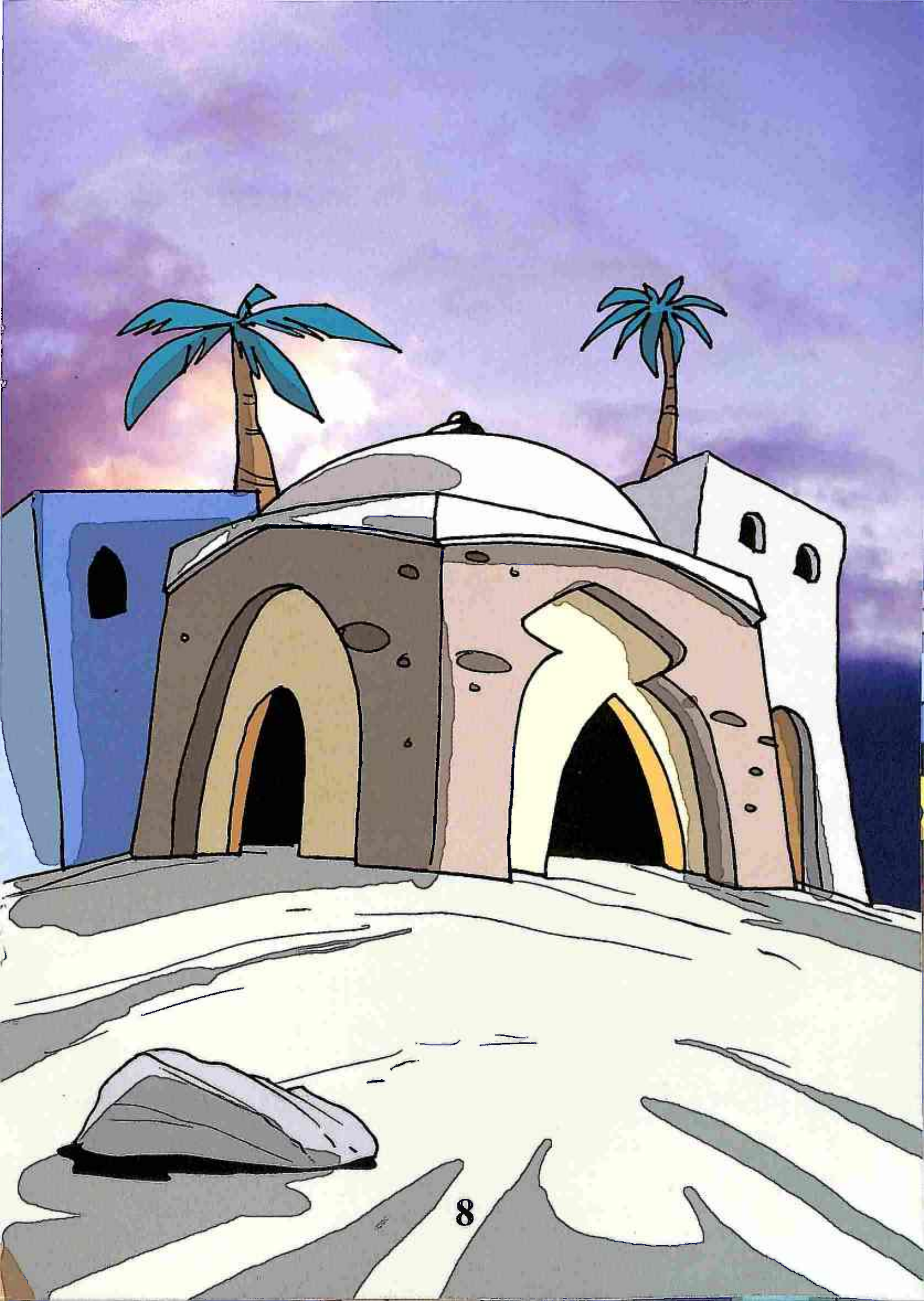

* فَإِذا هُمَا نَائِمَانِ مُتعانِقَانِ !!*

وهَذِهِ قِصَّةٌ أُخْرَىٰ ، فيها الدَّليلُ الوَاضِحُ عَلَى التَّعامُلِ الرَّائِعِ مِنَ المُصْطَفَىٰ صَلواتُ اللهِ عليهِ للأَطْفَالِ ، وَمَدىٰ حِرْصِهِ عَلَيْهِمْ.

فتلقّاه أَبو بَكْرٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُ ، فَقَالَ: يارَسُولَ اللهِ!! ناوِلْني أَحَدَ الصَّبيَّيْنِ أُخفِّفُ عَنْكَ.

فَقالَ النَّبيَّ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم: «نِعْمَ المَطِيّةُ مَطِيّتُهُمَا ، ونِعْمَ الرَّاكِبانِ هُمَا».

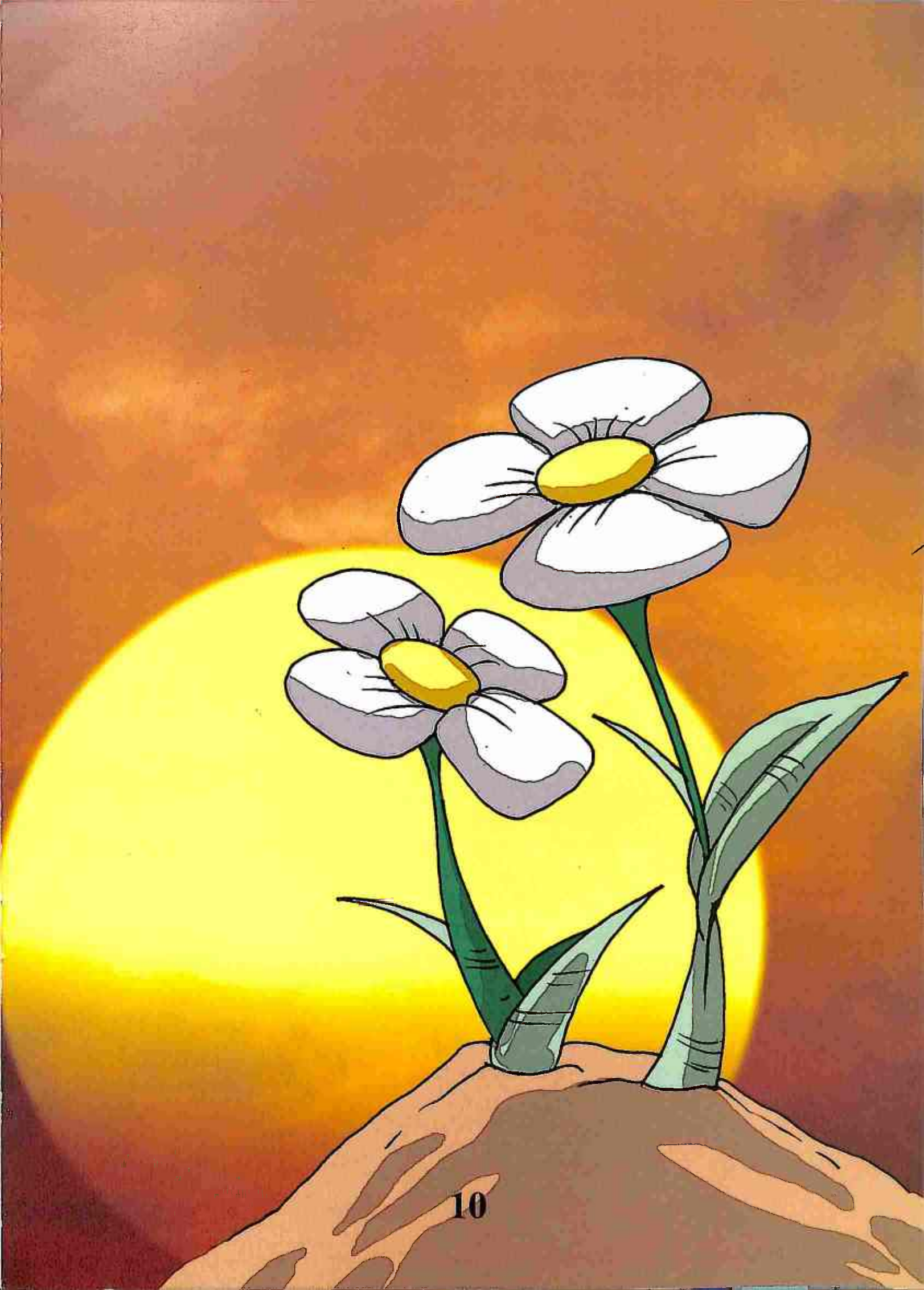

* سَيِّدا شَباب أَهْلِ الجَنَّـةِ *

وهَكَذَا وَرَدَتْ عَدّةُ رِوَاياتٍ تَدُلُّ عَلىٰ مَدَىٰ اللُّطفِ واللّين فِي تَعَامُلِ رَسُولِ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وسلَّمَ مَعَ الحَسَـنِ والحُسَيْـنِ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمـا ، وكَيْـفَ دَعَـا صَلواتُ اللهِ عليهِ إِلىٰ حُبّهما واحْتِرامِهمَا ، مِنْ ذَلِكَ مَثَلاً:

أَخْرَجَ البُخاريُّ عَنِ البَراءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ:

رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَليهِ وسلَّمَ والحَسَنُ بنُ عَلَيّ عَلَىٰ عاتِقِهِ ، وهُوَ يَقولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحبُّه فأَحِبَّهُ».

وأَخْرَجَ التّرمذيُّ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ:

سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسَلَّم ، أَيُّ أَهْل بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

فقَالَ الحَسَنُ والحُسَيْنُ.

وَكانَ يَقولُ لفاطِمةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «ادِعْي لي ابنيَّ».

فَيَشُمُّهُمَا وَيَضُمُّهُما إِلَيْهِ.

وأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ:

طَرَقْتُ النَّبيَّ صَلَّى الله عليه وسَلَّمَ ذاتَ لَيْلَةٍ في بَعْضِ الحَاجَةِ ، فَخَرَجَ النَّبيُّ وهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ شَيءٍ ، لا أَدْرِيْ مَا هُوَ؟

فلّما فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتي ، قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟

فَكَشَفَهُ ، فَإِذا حَسَنٌ وحُسَينٌ عَلَى وِرْكَيْهِ ، فَقَالَ: «هَذَان ابْنَايَ ، وابنَا ابنتي ، اللَّهُمَّ إِنّي أُحِبُّهما فأحِبَّهُمَا وأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُما».

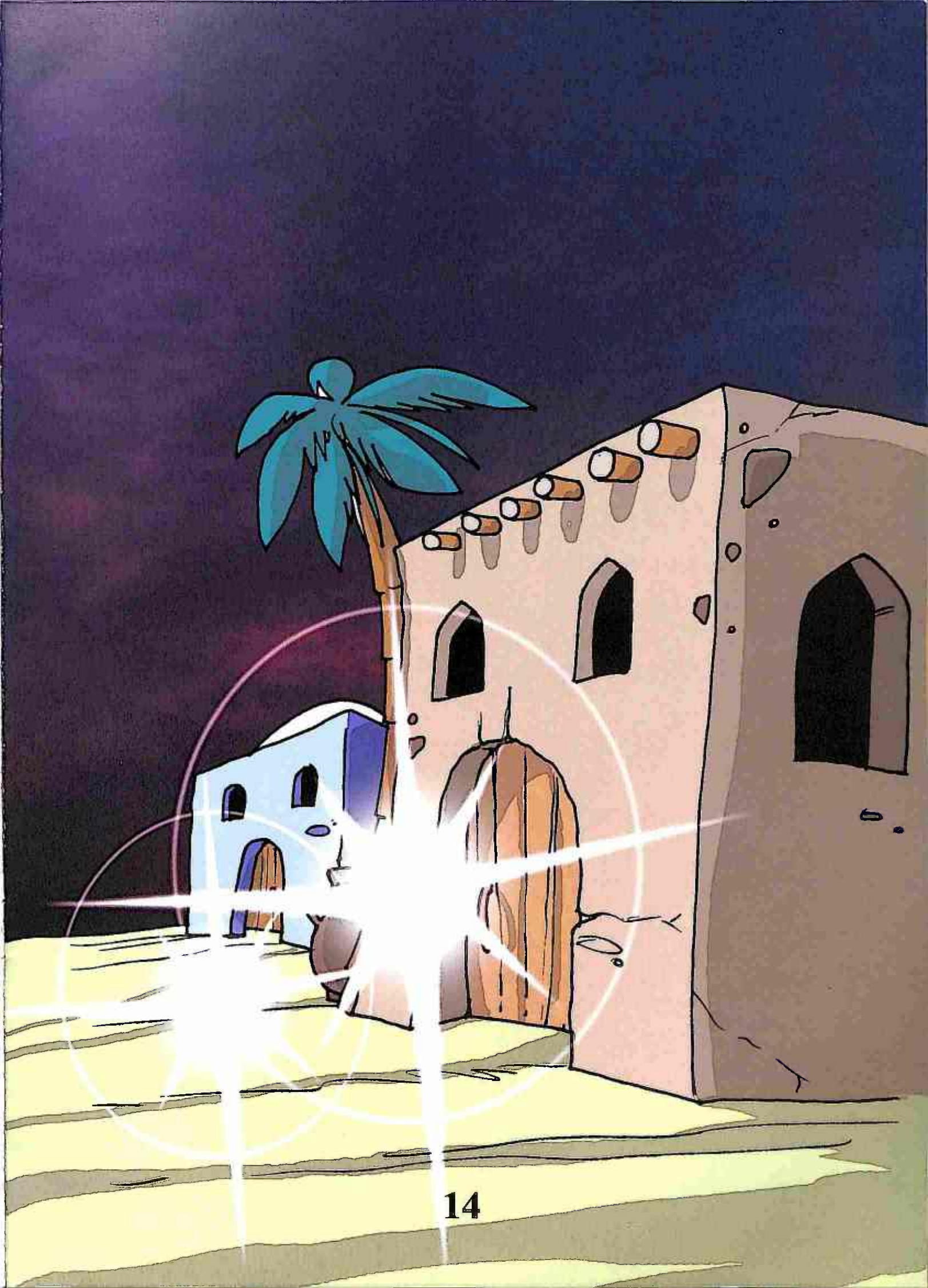

وأَخْرَجَ النَّسَائيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ شَدَّادٍ ، عَنْ أَبيهِ ، قَالَ:

خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم في إِحْدَى صَلاتَي العَشِيِّ، وهُوَ حَامِلٌ حَسَناً ـ أو حُسَيْناً ـ.

فتقَدَّمَ النَّبيُ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسَلَّمَ فوضَعَهُ ، ثُمَ كَبّرَ للصَّلاةِ فَصَلّىٰ ، فَسَجَدَ بَيْنَ ظهرانَيْ صَلاةٍ سَجْدةً أَطَالَها.

قَالَ أَبي: فَرَفَعْتُ رَأسِيْ ، فإِذَا الصَّبيّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ وهُوَ سَاجِدٌ ، فرجعْتُ إِلَىٰ سُجُودي.

فَلَّمـا قَضَـىٰ رَسُـولُ اللهِ صَلَّـىٰ اللهُ عَلَيـه وسَلَّـم الصّلاةَ ، قَالَ النَّاسُ: يا رَسُولَ اللهِ!! إِنّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرانَيْ صَلاتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَها ، حَتَّىٰ ظَنَّنَا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ ، أَو أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ؟!

قَالَ: «كلُّ ذلك لَمْ يَكُنْ ، وَلَكِنَّ ابني ارْتَحَلَنِيْ ، أَيْ: رَكِبَ عَلَـى ظهـري كَمـا يَـرْكَـبُ الإِنسْـان عَلـىٰ ظَهْـر الدَّابةِ ـ!!

فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَه حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَه».

وأَخْرَجَ البُخاريُّ عَنْ عُقْبَةَ بنِ الحَارثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ:

صَلَّىٰ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ العَصْرَ ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي ومَعَهُ عَلَيُّ بنُ أَبي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَرأى الحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبيانِ.

فحمَلَهُ عَلَىٰ عَاتِقِهِ ، وَقَالَ: بأَبي ، شَبِيهٌ بالنَّبيِّ ، لَيْسَ شَبيهٌ بَعليّ ، وعَليّ يَضْحَكُ!!

وأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبي لَيْلَى قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ الله عليه وسَلَّمَ ، وكَانَ عَلَى بَطْنِهِ الحَسَنُ أو الحُسَينُ ـ شَكّ الرّاوي ـ قَالَ: فِبالَ الصَّبيُّ ، حَتّى رأيْتُ بولَهُ عَلى بَطْنِ رَسُولِ الله أَسَارِيع ـ أي: طرائِقَ ـ قَالَ: فَوَثَبْنَا إِلْيهِ. فَقَالَ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: «دعُوا ابني» ، ثُمَّ دَعَا بماءٍ فصبَّهُ عَلَيْهِ!!

❊ ❊ ❊